التطورات السياسية في تشاد
عام 1958 وبداية بروز التيار الاستقلالي

أ.نوي بن مبروك

جامعة عباس لغرور خنشلة– الجزائر

الملخص:

من خلال هذه الدراسة يمكن الوقوف على التطورات السياسية التي شهدتها تشاد خلال عام 1958 والتي تعتبر سنة الصراع بين التيار المنادي بالاستقلال التام والرافض للسياسة الفرنسية الممارسة في تشاد ، والتيار الذي يريد الإبقاء على الوجود الفرنسي في المنطقة ، كما سنشير الى الدور الذي سيلعبة **قاربيربيل ليسيت** لتهدئة الأوضاع في تشاد ، وساحتها السياسية مقبله على انتخاب المجلس الاعلى ، إلا ان هذه الانتخابات عرفت تدخل الإدارة الفرنسية التي قامت بتزوير النتائج في مقاطعة **الشاري باقرمي** وأعيدت فيها الانتخابات في نفس العام 1958 ، وامام هذه الأوضاع قرر شارل ديغول تخصيص زيارة لتشاد بعد وصوله الى السلطة عام 1958 ، الا ان الأمور السياسية أدت الى انقسام الأحزاب فيما بينها ، مهنا احزاب الشمال واحزاب الجنوب ليتم تقرير تنظيم استفتاء في 28 سبتمبر 1958 حول استقلال تشاد من عدمه .

الكلمات المفتاحية: تشاد،الإنتخابات، قاربيربيل ليسيت، مقاطعة الشاري باقرمي.

Abstract :

Through this study, we can dwell on the political developments that occurred in Chad during the year 1958 considered the year of the conflict between the current calling for perfect independence and refusing the French policy practiced in Chad. And the current wanting to maintain the French existence in the region.

We will discuss the role that will play Gabriel Lissit to calm situations in Chad that will know the election of the higher council. Unfortunately, these elections have seen the intervention of the French administration through the recourse to fraud results in the province Chari-Baguirmi which requires to redo the elections in the same year 1958.

In the face of these situations, Charlles de Gaul decided, after gaining access, to devote a visit to Chad. Unfortunately, political affairs have led to the dispersion of parties.

Among them we quote from the North and from the South. To arrive at the decision to organize a referendum on September 28 on the independence of Chad

Keywords: Tchad, Elections, Garbériel Lissit, *Chari-Baguirmi* province

المقدمة

كانت فرنسا تسعى دوما الى تكوين قاعدة انتخابية لصالحها في تشاد فهي تعلم بان التطورات القادمة او هذه الصحوة لدى التشاديين وخاصة في الشمال ستجبرها على الدخول في عمليات انتاخابية او استفتاءات تريدها دوما ان تكون لصالحها ، وراى التشاديون الشماليون ان **غابرييل ليسيت** جيئ به لتطبيق هذه السياسة في تشاد، هو بدوره تحرك في هذا الاتجاه ووطد العلاقات مع التجمع الديمقراطي الافريقي والحزب الاشتراكي الفرنسي الذي كان انذاك بزعامة متيران ، وبدأ **ليسيت** يظهر في البرلمان الفرنسي انه الافريقي الذي يؤمن بالإصلاحات وبتطوير الشعوب الإفريقية ، الا انه في عمقه لا يؤمن بتشاديته ، وعلى هذا الأساس سيكون عمله المستقبلي هو العمل من اجل الإبقاء على العلاقات التي تربط بين فرنسا وتشاد .

ازمة سياسية في 1958: بمقتضى المرسوم الصادر بتاريخ 29 جانفي 1958، تم تعيين "بيار مسمار"Pierre Messmer حاكما من الدرجة الثانيه ومحافظا لإفريقيا الاستوائية الفرنسيه ، و" جين ميشال سوبوليت"Jean Michel Soupault ، كاتبا عاما ، على راس الحكومة التشادية ، الا ان الاهالي رفضوا ذلك وتازمت الامور من جديد ، مما ادى الى تقصير مشوارهما الوظيفي الذي لم يدم طويلا وانتهت مهمتهما في شهر فيفري 1958 ، فكانت فرنسا في هذا العام مثقلة بالازمات وخاصة اتجاه مستعمراتها التي تطورت الحركات الوطنية فيها ، اضف الى ذلك حربها مع الجزائر التي اصبحت مكلفة ماديا وخلقت لها ازمات سياسية .[1]

تشاد هذه الدولة التي حاول السكان فيها رفض قوانين التسخير والضرائب والقوانين الفلاحية التي الحقت الضرر بالمواطن ، حاول ليسيت Lissite ، في الفترة الممتدة من 04 الى 06 فيفري 1958 ، عقد لقاء استدعى اليه قادة الاقاليم في تشاد ، وكانوا في معظمهم من الاداريين ومنهم " لا نيال لو فرنسي" Laniel Le Français ، قائد لناحية بطحا Batha ، والعقيد " كوفيني" Coffinier ، عن منطقة B.E.T –، وموزون Mouzon عن منطقة شاري باقرمي ، وعن ناحية قيرا **Guéra**، دوقلوز Deglos ، وعن سلطنة كانم جين

بازات Jean Pazet ، وعن لوقون Logone ، بيار هيقوت Pierre Hugot ، وعن مايو كيبي بودور Le Bouder ، وديليني Déligne عن شاري الاوسط ، ومثل سلطنة الواداي ديسيسيار Décisier، وعن السلامات فلوش Le Floch ، وبهذا كل المقاطعات التشادية ممثلة في هذا اللقاء لدراسة ازمة تسيير تشاد وانتشار الرفض الشعبي للسياسة الفرنسية.[2]

غابرييل ليسيت من القادة الذين عملوا في تشاد زمنا طويلا وهو على دراية بكل التطورات التي ادت الى هذا التازم ، فافتتح الجلسة بكلمات ذات معنى ووظيفية، واشار الى ان الازمة الراهنة في تشاد لا يمكن حلها واكتسابها اليوم اوغد ، حتى ان نقص الخبرة لدى بعض الاداريين الفرنسين في شؤون افريقيا كان سببا في ذلك ، كما نصح الحضور بضرورة التفكير قبل التنفيذ ، والتريث في اتخاذ القرارات نظرا لصعوبة المرحلة ،كما اشار الى المشاكل التي تعيشها سلطة باريس مع دول الجوار، والى المشاكل الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها سكان الاقاليم والتي تعيق التسيير وتجعله صعبا ، فلا بد عليكم من التمسك بقيادتكم لهذه المناطق الى غاية ايجاد الحلول هذه نصائح جبريل ليسيت. واتفق الحاضرون على ما يلي:

- تكوين نخبة من التشاديين الشباب الذين يتم تأطيرهم من طرف المصالح الادارية الفرنسية .
- تكوين التجمعات الحضرية وتنظيم التوزيع السكاني.
- تكوين البلديات المختلطة ولكن لا تكون لها كامل الصلاحيات.
- تجنيد النخبة التشادية للمساهمة في القضاء عى المشاكل الادارية .
- دمج النخبة للمساهمة في وضع خطط لتنمية التعليم الحكومي في تشاد .[3]

هذا معناه ان السلطات الفرنسية بدأت تقرب النخبة التشادية لقيادة امور البلاد ، وتحمل المشاكل المطروحة ، والاستقلال عن الادارة الفرنسية ، لان الفرنسيين اصبحوا وجها لوجه امام بعض القضايا العرقية الحساسة في تشاد ، فجبريل ليسيت كان يحمل فكره ان دولة تشاد من عائلة واحدة ، مكونة من المسلمين والمسيحيين ، ومعناه احداث الاخاء بين الجنوبيين

والشماليين ، والقضاء على التفرقة التي احدثتها فرنسا منذ عام 1890، وحسب راي لسيت انه يستطيع ان يحدد الجيهات التي تسطيع حل هذه المشاكل ، لان الضرورة المطروحة امام الادارة الفرنسية هي الوحدة بين الشمال والجنوب ، ولا بد من اعطاء الاولوية للقضايا الاجتماعية والاقتصادية ، كما ان جبريل ليسيت بصفة مسئولا على الشؤون التشادية يقول " **لنا القدرة على بناء اقتصاد صلب بفضل انتجانا ، وهذا يساعدنا على حل كل المشاكل التي تنجم عن الصراعات العرقية والاجتماعية ، وذلك دون الاعتماد على مساعدات الخارج ، ومن الافضل بناء اتحاد فيدرالي تشادي مربوط بفرنسا ، لان فرنسا في هذه الفترة اصبحت تؤمن بأن استقلال الشعوب حق ، ولكن يكون هذا الاستقلال تدريجيا** [4].يتظاهرون دوما ضد السلطة ، وكان غلام الله يقود فكرة عدم الدخول في اتفاق مع الجنوبيين حسب الطرح الفرنسي، ولا بد على النخبة التشادية من قيادة البلاد للخروج من هذه الازمة وليكون طريقها الى الاستقلال والاعتماد على النفس[5] وذلك بـ:

01- انتخاب المجلس الاعلى : بعد قضاء جبريل ليسيت ايام في باريس عاد الى برازافيل، وكان محملا بتعليمات استثنائية ، لتوجيه هذه الانتخابات ، حيث ان رئيس المجلس الاعلى لدول افريقيا الاستوائية الفرنسية ، بوقاندا Boganda .[6] رفض انتساب حزبه حركة التغيير الاجتماعي في افريقيا السوداء ، **Mouvement d'évolution sociale de l'Afrique noire** ، الى حزب التجمع الديمقراطي الافريقي **Rassemblement démocratique africain**، الذي طلب من لابي يولو L'ABBé Youlou ،[7]الانضمام الى الاتحاد الديمقراطي للدفاع عن المصالح الافريقيه U.D.D.I.A في وسط المنافسة بين الاحزاب لانتخاب رئيس المجلس الاعلى بدلا من بوقاندا ، وتوصلوا الى النتيجة التالية اختيار احمد كوتوكو الذي حاز على 11 صوتا من اصل 20 صوتا، وحسب الاراء فهو رجل متواضع ولطيف ويمكنه كسب العامة والوقوف في وجه غلام الله ، وسيسعى من اجل الاستقلال الذاتي لتشاد .[8]

02- انتخابات شاري باقرمي

تم البث في الاستئناف المقدم من المجلس الاداري في برازافيل ، في 29 مارس 1958 ، والذي بمقتضاه تقرر الغاء نتائج 31 مارس1957 ، التي كانت في منطقة شاري باقرمي ، ويرجع سبب الالغاء الى انه لم يتم توزيع بطاقات الانتخاب على الناخبين المسجلين في هذه الناحية ، وبعد قبول الاسئناف صدر امر من الديوان تحت رقم 31 بتاريخ 28 افريل 1958، قرر تعيين يوم 01 جوان 1958 تاريخ اجراء انتخابات فرعية في شاري باقرمي ، وحددت فترة الحملة الانتخابية في شهري افريل وماي ، هذه الحملة التي اشتد فيها التنافس بين المترشحين وكانت من اصعب الايام سياسيا في تشاد[9] كان احمد غلام الله من اشد المنافسين في هذه الانتخابات ، التي دخلها بقوة راغبا في الفوز بها نظرا لما الحق به من هزيمة في انتخابات 1957 ، مستغلا قوة تواجده السياسي والاجتماعي بالمنطقة ، وفي هذا الاطار بدأت التحالفات السياسية حيث اجرى غلام الله اتصالات مع بابتيست Baptiste ، وجبريل خير الله Djebrine Kherallah ، وذلك من اجل الوقوف في وجه P.P.T ، الا انه حسب صبر الاراء حول مجريات الحملة الانتخابية اتضح ان التقارب بين خيرالله ، و احمد غلام الله لم تكن نتائجه ايجابية كون انه لم يرفع من عدد المؤيدين لهما ، لان الاقبال على قائمتي حزبي M.S.A، ، و A.S.T اكثر من هذا التحالف [10] ومن التطورات الحادثة على الساحة اثناء هذه الحملة انه في تاريخ 03 ماي 1958، كانت الدورة العادية للجمعية الاقليمية ، وكان الحاكم ريني تراوداك René Troadec رئيسا للجلسة واجريت عملية انتخابية داخل المجلس وبالتصويت اصبح صاهولبا بدون منازع رئيسا للمجلس اذ تحصل على 47 صوتا مقابل 07 اصوات امتنعت عن التصويت [11] امام هذه التطورات والتغيرات في قيادة مجلس الجمعية الاقليمية ، عقد حزب P.P.T، ، مؤتمرا استثنائيا في مدينة فور لامي Fort Lamy، ، في الفترة الممتدة من 05 الى 08 ماي 1958، وافتتحت الجلسة من قابريل ليسيت Lessette ، الذي قدم تقريرا حول الاوضاع السياسية السائدة في تشاد ، ومن خلال كلمته حاول اعداد لائحة لنشطاء الحزب السياسيين المشاركين في الحملة الانتخابية وللمرشحين للانتخابات ، حتى ان يبتعدوا عن الاثارات في خطاباتهم اثناء الحملة ولابد من

الالتزام بالبرامج السياسية للاحزاب ، ورأيه حول التسيير الاداري قال ليسيت للحاضرين من حزبه "**انتم محقون للمطالبة برحيل هؤلاء الاداريين اصحاب المواقف غير المقبولة ، والحل هو ضورة تكوين نخبة وتأطير الادارة بالافارقة لتعويض الخبرة الفرنسية ، والسرعة في تكوينهم وتحسين المستوى العلمي للشباب**"،[12] وهذا ايحاء من ليسيت باقتراب موعد تحمل الافارقة لشؤون تسيير بلدانهم ، لان الرجل كان مقربا من سلطة باريس ، وعمل حتى مع **شارل ديقول** ، وتشاد اصبحت بحاجة الى هذا المطلب لتسيير شؤونها من قبل نخب من شبابها.[13]

اشار غابرييل ليسيت ، الى العلاقات الموجودة على الارض بين الاحزاب والمترشحين لهذه الانتخابات ، ومنها علاقة U.D.S.R ، كانت له علاقة مع جبرين خير الله ، الذي هو اصله مناضلا في حزب ، العمل الاجتماعي التشادي ، كما ابدى ليسيت لمناضليه تخوفه كذلك من زعيم الحركة الاجتماعية التشادية ، على خلافه مع الحزب التقدمي التشادي ، وكان جون باتيست Jean Baptiste على اتصال دائم مع غلام الله ، اما خير الله فقد اصبح رئيسا للاقليم الذي ابعد منه بمقتضى الامر رقم 308 الصادر بتاريخ 17 ماي 1958.[14]

تتسع دائرة الحملة الانتخابية بانضمام رونيه ماليبرون René Malbrant ، الذي يدخل الانتخابات مع حلفائه التقليديين من حزب الاتحاد الاجتماعي التشادي U.S.T ، وحزب الحركة الاجتماعية الافريقية ، M.S.A ، وحزب العمل الاجتماعي التشادي ،A.S.T ، بهذا دخل الحملة الانتخابية بصفة قانونية ، وقدمت عريضة ضد الحزب التقدمي التشادي P.P.T ، الذي يرى معارضوه انه حزب يؤمن بالتسيير الديكتاتوري وان معظم مناضيليه يؤمنون ببقاء تشاد تابعة لاحتلال الفرنسي وهم من كان وراء فكرة تقسيم البلاد الى شمال وجنوب ونشرت في عهد حكمهم الصراعات العرقية ، الا ان غابرييل ليسيت طلب من المتنافسين في هذه الانتخابات التهدئة وعدم استعمال الخطابات المثيرة .[15]

والسؤال االمطروح عن الموقف الفرنسي من الحملة الانتخابية وما هو موقع السلطات الفرنسية فيها؟، نجد ان الحاكم العام اوجان بوقارد Eugène Bourgade ، اصبح حليفا للحزب

التقدمي التشادي ، وجين جاكيت Jean Jacquet وافين بيلان Yven Bbelan ، حليفا لحزب العمل الاجتماعي التشادي ، وجاك هيبل Jaques Hublot ، وكذلك روجي Rogué ، كانا قد تحالفا مع حزبي الاتحاد الديمقراطي الاجتماعي للمقاومة U.D.S.R ، والحزب التقدمي التشادي وكانت هذه الاطراف الفرنسية لها سلطة في باريس وهم من كبار رجال الاعمال سواء في تربية المواشي والزراعة والنقل ، واراضي تشاد خصبة لهذه الانشطة ، الا ان المفاجيء هو ان روجي Rogué ، وجد نفسه ضمن قائمة المترشحين في حزب الاتحاد الاجتماعي التشادي U.S.T ،[16]

نتائج الانتخابات: افرزت الانتخابات الجزئية لمنطقة شاري باقرمي والتي كانت في تاريخ 01 جوان 1958، اذ خصصت لها اوراق حمراء لاحزاب الاتحاد المتحالفة مع الحزب التقدمي التشادي ، واوراق زرقاء للمجموعة الاخرى واظهرت هذه الانتخابات النتائج التاليه :

- الصراع والشدة التي خلقت نفورا بين السكان في تشاد واتساع الهوة بين الشماليين والجنوبين.
- بالرغم من قوة الحملة الانتخابية الا ان الاقبال كان اقل من المتوسط ، حيث ان عدد المسجلين لهذه الانتخابات وصل الى 139717 ناخبا مسجلا، اما عدد المصوتين فوصل الى .41097.[17]
- اتحاد الاحزاب التي كانت مع الحزب التقدمي التشادي وتحالفت معه في هذه الانتخابات ، اضف الى ذلك بعض الشخصيات التي تقدمت في قوائم مستقله فتحصلوا على النتيجة التالية ، تحصل الحزب التقدمي التشادي على ، 28 مقعدا ، والاتحاد الديمقراطي الاجتماعي للمقاومة على 08 مقاعد ومجموعة جبريل خير الله تحصلت على 03 مقاعد والنتيجة هي 39 مقعدا للتحالف الحزبي.
- اما بقية المقاعد فهي 26 مقعدا منها 14 مقعدا للاتحاد الاجتماعي التشادي ، 05 مقاعد للاتحاد الديمقراطي المستقل تشاد ، و04 مقاعد للحركة الاجتماعية الافريقية ، و03 مقاعد للمستقلين . [18]

الاوضاع السياسية في تشاد بعد عودة الجنيرال ديغول الى السلطة 1958:

في هذه الفترة كانت الساحة السياسية في تشاد تعاني من الانقسامات ، والصراعات الفردية التي افرزتها انتخابات 01 جوان 1958، اما في فرنسا فتم ابعاد رئيس الجمعية الوطنية الفرنسية فليكس قايار Filix Gaillard ، في 15 افريل 1958 ، وحدوث انقلاب 13ماي 1958 الذي تزعمه الجيش الفرنسي بتاييد من المستوطنين في الجزائر ، ومن جهتها الجمعية الوطنية الفرنسية تستدعي الجنيرال شارل ديغول لقيادة فرنسا في هذه المرحلة الحاسمه ، وقد تم تزكيته في 01 جوان 1958 بـ 329 صوتا بنعم مقابل 224 صوتا ، كما انه في 02 جوان من نفس السنه اعطيت له كامل الصلاحيات في تسيير شؤون فرنسا وشؤون مستعمراتها .[19]

اما في المستعمرات الافريقية والذي يهمنا في الدراسة تشاد ، بقيت تعيش جوا من الاضطرابات السياسية ، التي كانت بدايتتها من بداية نمو الوعي السياسي لدى النخب التشادية الرافضة للسياسة الفرنسية ، فبعد الانتخابات الفرعية التي كانت في 01 جوان 1958، عقدت الجمعية الاقليمية اجتماعا في 06 جوان 1958 برئاسة ايجين بورقاد ، Eugene Bourgade ، في هذا اللقاء انضم سبعة وافدين من التنظيم الجديد اتحاد النقابيين التشاديين ،U.S.T ، الذين طالبوا بضرورة تنحي وزير الداخلية فازال Vazel ، من منصبه وان تشكل لجان لدراسة انشغالات الوافدين الجدد من التنظيمات السياسية والعمالية الجديدة ، الا ان فازال بقي في منصبة لم يقدم الاستقاله وحتى ليسيت رفض هذا الطلب .[20]

اقترح ثمانية اعضاء من مجلس الجمعية الاقليمية في جلسة 16 جوان 1958، وقرروا اضافة مجموعة اخرى للمجلس تكون من الاحرار والريفيين التشاديين Groupement des indépendants et des ruraux du Tchad ، [21]واصبح هذا التشكيل حزبا سياسيا بتاريخ 30 جويلية 1958 ، الذي اكد عضويته في الائتلاف الحزبي ، وقد ابرم الريفيون التشاديون اتفاقا مع صاهولبا ، الذي اصبح رئيسا شرفيا و جبريل خير الله رئيسا بالنيابة اما نواب الرئيس فهما الشيخ هارون رشيد ، وموسى شاباكا ، Cheikh Haroun

Saïd et Moussa Chabaka ، وعلي باري Ali Barry كاتبا عاما ، وينوبه بابا ادومبا Baba Adoumbo ، اما امين ا لمال فهو يريما ماقوصي،Yérima Mangoussi .[22]

عينت الجمعية العامة في 26جوان 1958 عشرة اعضاء جدد في الحكومة لتعوض بهم اعضاء اخرين كما اعلن غايرييل ليسيت انه سيكون تعديلا حكومي في شهر جويلية 1958، وبناء على الامر رقم 58/456 ان كل المسئوليات التي كان يمارسها عبد الرحيم جلال حولت الى باتست ، كما انه صدر مرسوم في جويليه 1958 رقم 58/637 الذي جعل رئيس المجلس الذي عين سابقا بالنيابة رئيسا بصفة رسمية .[23] من اجل انهاء هذه الصراعات والاضطرابات في تشاد عاد **ليسيت** الى تشاد وبالضبط الى فورت لامي ، Fort Lamy– ، وعقد اجتماعا دام يومين من 22 الى 23 جويليه 1958 وكان من الحضور لابي يولو L'abbé Youlou ، وممثلين من الغابون ، والاوبانقي شاري ، وقد نقل للحضور ان تقرير المصير للاراضي اصبح مقبولا ومتفق عليه ، شريطة الحفاظ على التنسيق في المجالات الاستراتيجية والاقتصادية مع حكومة باريس ، فكل الاحزاب التشادية صوتت بنعم لهذا المقترح الجديد ، وعبر كل عضو من اعضاء المجلس عن القرار الذي جاء به ليسيت ، حيث ان اراء الاحزاب كانت على النحو التالي ، فموسى نان ، Moussa Nene عن حزب L'A.S.T ، ونيبو Me Nébot ، عن L'U.D.I.T ، ومالبران Malbrant ، قالوا " يجب ان نقول نعم للجنرال "، اما موسى توري Moussa Touré ، عن M.S.A ، وغلام الله ، فقالا "نعم هي التي تفتح كل الابواب" وكان رد ليسيت في 23 جويليه 1958 ان الجنرال شارل ديغول صرح "بان تاريخ افريقيا سيقفز عشر سنوات وستكون فرنسا الى جانب مستعمراتها في افريقيا".[24]

قام ليسيت في 25 جويلية 1958 بجولات الى مختلف المناطق ، منها مانقو، Mango ، ووصل كذلك الى فورت ارشمبولت ،Fort– Archambault ، وعقد لقاء في قاعة سنيماء ، Rex ، وذلك بحضور حوالي الفين مواطن ، في هذه القاعة نادى غابرييل ليسيت بنعم لتقرير المصير.[25]

صدر الامر رقم 104 عن ديوان المجلس الاقليمي تشاد في تاريخ 04 سبتمبر 1958 ، الذي حدد الاحزاب التي لها حق المشاركة في تنظيم الاستفتاء وهي : – P.P.T U.D.I.T –U.D.S.R– R.D.A– M.S.A– P.S.I.T.–M.E.S.A.N. هذا الوافد السياسي الجديد ، وذلك قصد الانتخاب بنعم في تقرير مصير التشاديين ، وقد شكلت لجنة للاشراف على هذه العمليه ، كما هو الحال في ابيشا ، وموندو ، وفورت اشمبولت .[26]

كانت الحملة الانتخابية لهذا الاستفتاء المقرر في 28 سبتمبر1958، والتي حددت لها الفترة الممتدة ما بين شهري جويلية واوت ، لابلاغ الهيئة الناخبة بالبرامج من كلا الطرفين التشادي والفرنسي ، الا ان هذه الحملة ارتكزت على معطيات بسيطة من الجانب التشادي في ضل انقسام الاراء بين الشماليين والجنوبيين ، تم فيها رفض القوانين الفرنسية منها قوانين الضرائب والاستغلال وقانون الاهالي والعدالة ، الا ان الادارة الفرنسية المشاركة في الاستفتاء والتي لها قوة شعبية وخاصة في الجنوب تريد اظهار البديل ، ورفض كل ما وجه اليها من اتهامات كون انها بنت اقتصادا منظما في تشاد وكونت نخبة من الشباب وفتحت المدارس وبنت المستشفيات ، وركز الفرنسيون في حملتهم على الفراغ الذي سيحدث في حالة مغادرة الاطارات الفرنسية بصفة كامة الاراضي التشادية [27]

الا ان الحملة الانتخابية من قبل التشاديين كانت نشيطه كلها حماس وخاصة في الشمال وبعض المناطق من الجنوب ، واشتد الصراع حول تثبيت فكرة ابقاء تشاد تحت سيطرة الفرنسيين او التمسك بالاستقلال التام ، ونجد ان كل الفيئات التشادية شوهدت على الساحات التي اعدت لهذا الغرض ، بالرغم من الوسائل البسيطة التي كانت لدى التشاديين ، من حيث التبليغ والتنقل ، اضف الى ذلك ان الفترة التي برمجت فيها الحملة الانتخابية فترة هطول الامطار وخاصة في الجنوب ما يعيق حركة التنقل.[28]

النتائج الاولية للاستفتاء

كانت النتائج الاولية لاستفتاء 28 سبتمبر 1958 حول تقرير المصير ، مختلفة بين منطقة واخرى ، من حيث المشاركة وطبيعة النتائج المحصلة ، فنجد ان الكثير من مناطق الجنوب كانت تميل الى ابقاء الوجود الفرنسي في تشاد ، على خلاف النتائج المسجلة في

الشمال ، وهي مبنية على الصراع الايديولوجي والديني بين الجبهتين ، الا ان الملاحظ على النتائج المستنقات من الجريدة الرسمية الفرنسية في عددها الصادر في 05 اكتوبر 1958 [29] ان هناك ارقام خاطئة في منطقة مايو كيبي ، وهي بدورها اخذتها من السجلات الفرنسية الخاصة بالمستعمرات الافريقية ، الا ان الملاحظ من خلال هذه النتائج ان عدد المصوتين فعلا في الانتخابات وصل الى 823001 من اصل 1243450 مسجلا عبر التراب التشادي ، فيمكن القول ان المشاركة كانت متوسطه رغم الحماس الذي ساد ايام الحملة وبلغت نسبة المشاركة 66.10%، وهو رقم لم يسجل منذ بدء عمليات الاستفتاء حول تقرير المصير في الدول الخاضعة للاحتلال الفرنسي ، كانت معظم الارقام المسجله في دول العالم الاخرى تعبر عن الرفض الكلي للتواجد الاجنبي ، الا ان تشاد من خلال النتيجة يبدو وكأنه مقسم الى ايديولوجيتين .[30]

هناك امتناع كبير عن التصويت في بعض المناطق ومنها مثلا في منطقة السلامات بلغت نسب الامتناع 54.56% ، وفي بطحا 50.90% ، وذلك بسبب الظروف الطبيعية وصعوبة التنقل مما صعب على المصالح الادارية توصيل بعض المعدات الانتخابية لسكان هذه النواحي، وكانت نسب المشاركة متراجعة نوعا ما في منطقة الشاري باقرمي اذ وصلت نسبة الامتناع 46.47% ، كما ان المناطق الجنوبية سجلت مشاركة عاليه وصلت الى 79.74%، من المسجلين المنتخبين ، الا ان الملاحظ في اقصى الشمال في اقليم B.E.T كانت الانتخابات في هذه الدوائر الثلاث قد سجلت نجاحا كبيرا ، لانها اتبعت التعليمات والتوجيهات المقدمة من قبل ائتلاف الاحزاب والادارة العسكرية التي حثت المواطنين على ضرورة المشاركة في الاستفتاء ، والمناطق الجنوبية الثلاث التي سجلت مشاركة قوية بنسب تبدوا متقاربة وهي على النحو التالي ، شاري الاوسط 78.16% ، لوقون 74.63% ، مايو – كيبي 79.54% .[31]

بالنسبة للمصوتين بنعم OUI بلغت نسبهم من عدد المصوتين 98.28% وعلى نطاق واسع وخاصة في بوركو ، انيدي والتبيستي ، و شاري الاوسط ، و كانم ، والواداي ، اما

بالنسبة للموصتين بـ:لا فبلغت نسبتهم 01.72%، من عدد المصوتين حيث نجد منهم في شاري باقرمي 03.74% اما قيرا Guéra 03.61% ، وفي سلامات 03.32% ، ويمكن تفسير نجاح التصويت بنعم لعدة اسباب بالرغم من ضعف المشاركة :[32]

- ان معظم الاحزاب المعنية والمستدعات من قبل الادارة الفرنسية للمشاركة في الاستفتاء ، جندت نفسها رفقة الاداريين من اصل تشادي سخروا انفسهم من اجل ان يكون التصويت بنعم للاستقلال.
- دور زعماء القبائل الذين دعوا المواطين واتباعهم الى الانتخاب بنعم.
- نداء ديغول اثناء زيارته لتشاد في سبتمبر 1958 ودعوته لضرورة المشاركة بقوة في الاستفتاء دون توجيه الاهالي ، جعلت البعض يقدم على العملية وخاصة منهم قدماء المحاربين.
- اقدام الاحزاب والجمعيات والحركات ذات الطابع السياسي الجديدة والمؤسسة سنة 1958 ، والتي لم يتم استدعائها من قبل الادارة الفرنسية للمشاركة في الاستفتاء ، على دعوة الشعب الى الانتخاب بنعم OUI، ورفضها لسيطرة الرجل الابيض على تشاد. [33] .
-

الخاتمة

من خلال تتبع الدراسات السابقة والمعطيات التاريخية التي سبق التطرق لها ، كالاضطرابات السياسية في تشاد ورفض الأهالي للسياسة المنتجهة من قبل الادارة الفرنسية ، نصل الى الاستنتاجات التاليه:

- عدم اقتناع الاهالي وخاصة سكان الشمال بالمسييرين الفرنسين الذين يتم تعيينهم من قبل سلطات باريس لتسيير شؤون تشاد ، وحدث ذلك بان رفضت تعيينات الاداريين الذين تمت في 29 جانفي 1958 وتوجيههم لتسيير شؤون تشاد.

- تفطن التشاديين للاوضاع التي تعيشها فرنسا ، بسبب ما يحيط بها من ازمات اقتصادية وسياسية بسبب حرب الجزائر مما ادى الى عدم الاستقرار السياسي وتعدد الحكومات.
- امكانية ترشح التشاديين للمجلس الاعلى . والذي تم تزوير نتائجه من قبل بعض الاداريين الفرنسيين الرافضين لمشاركة الاهالي في هذه المجالس.
- قبول الفرنسيين للممارسة الديمقراطية وذلك بقبول الطعن في نتائج الانتخابات السابقة التي جرت في 31 مارس 1959 وتم اعادتها في 01 جوان 1958، في مقاطعة شاري باقرمي.
- دخول النخبة التشادية العملية السياسية بالمشاركة في التحالفات التي حدثت بين الاحزاب الرافضة للسيطرة الفرنسية حتى لا تكون النتائج لصالح الاحزاب المواليه لحكومة باريس.

الهوامش:

1 – Michel Winock, L'agonie de la IVe République. 13 mai 1958, Gallimard, Paris, 2006, p.160.

2 – الخنديري سعيد احمد عبد الرحمن: تطور الحياة السياسية في تشاد ، منذ الاحتلال الفرنسي الى نهاية حكم تمبلباي (1900 – 1975)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الجماهيرية العربية الليبية ، 1998.،ص،112

3 – – Lanne Bernard : Histoire Politique du tchad.1945-1958.. Administration, partis, elections . Khartala . Paris . 1998.p.284.

4 – – Couteaux Paul-Marie : Gabriel Lisette. Le combat du Rassemblement démocratique africain. Politique étrangère. L'éditeur du site « PERSEE ». 1983.p.129..

5 - - DEBOS Marielle :Le métier des armes au Tchad. Le gouvernement de l'entre-guerres.Karrthala.Paris.2013.p.63.

6 - - وهو Barthélemy Boganda ، ولد بتاريخ 04 افريل 1910 وتوفي 29 مارس 1959 ، وهو رجل سياسي من افريقيا الوسطى من جنسية فرنسية ، وكان نائبا ممثلا للاوبانقي شاري من 10 نوفمبر 1946 الى 29 مارس 1959 ، كما كان رئيسا لافريقيا الوسطى من 01 نوفمبر 1958 الى 29 مارس 1959، انظر ، Pierre Kalck : Un explorateur du centre . de L'Afrique . , Paul Crampel . .,(1864-1891), L'HARMATTAN , Paris , 1993 . p .26

7 - وهو L'abbé Fulbert Youlou ، ولد بتاريخ 09 جوان 1917 وتوفي في 05 ماي 1972 وكان اول رئيس لجمهورية الكونغو من 1959 الى 1959 الى 1963. انظر ، Adolphe Tsiakaka : L'abbé Fulbert Youlou , la mémoire oubliée du Congo-Brazzaville . A. Tsiakaka , 2009.p.12 .

8 - هيفاء احمد محمد وصدام عبد الستار رشيد : النظام السياسي التشادي، المجلة السياسية والدوليه، ع17 ، الجامعة المستنصيرية ، كملية العلوم السياسية ، بغداد ، 2010، ص،236.

9 - HUGOT Pierre : Le Tchad, Nouvelles éditions latines, Paris,1965.p.124.

10 - Gbot Jean et Christian Bouquet :Le Tchad. Presses Universitaires de France.1973.92..

11 Antoine Bangui-Rombaye : TCHAD : ÉLECTIONS SOUS CONTRÔLE. L'Harmattan .Paris.1999.p.38.

12- MADANA Nomay : Les politiques éducatives au Tchad, l'Harmattan, Paris, 2001.p.156.

13 - الماحي عمر عبد الرحمن: تشاد من الإستعمار حتى الإستقلال (1894 - 1960)،ط،1، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1982،ص،233.

14 - سعيد احمد عبد الرحمن الخنديري: تطور الحياة السياسية في تشاد ، المرجع السابق ،ص،112.

15- Arnaud Dingammadji,Arnaud :Op.Cit.p.35

16- pierre hugot:Op.Cit.p.85.

17- Lanne Bernard :Histoire Politique du Tchad.Op.Cit.305..

18- ، Lanne Bernard : Histoire Politique du tchad.Op.Cit.p.304.

19 - عمر عبد الرحمن الماحي : تشاد من الاستعمار الى الاستقلال ، المرجع السابق ،ص،90.

20- ،Lanne Bernard : Histoire Politique du Tchad.Op.Cit.p.313.

21- Eugène Le-yotha Ngartebaye : La participation de la femme à la vie politique au Tchad:1933-2003. Université Catholique d'Afrique Centrale 2003.p.134

22- Daouda DIAGNE et Denis PESCHE : Les organisations paysannes et rurales en Afrique sub-saharienne. Réseau GAO.Paris.1995.p.152.

23 – ميخائيل نزيه: النظم السياسية في افريقيا ، تطورها واتجاهاتها نحو الوحدة ، دار الكتاب العربي ، القاهرة ، 1967، ص،99.

24 – حامد ايمن : الافروقراطية ، نمط جديد للحكم ، الحكمة للنشر ، بيروت ،2008، ص،95.

25- Lanne Bernard : Histoire Politique du Tchad . Op.Cit.p.312.

26- DURAND Claude : Fiscalité et politique. Les redevances coutumières au Tchad 1900-1959, L'Harmattan, Paris, 1995.p.195..

27 – حجاج احمد : التعددية والديمقراطية في افريقيا ، مجلة السياسة الدوليه، ع153 ، جامعة المنصورة ، مصر ، 2003، ص ،ص، 300،285.

28 – إبراهيم محمد إسحاق: أهمية الموقع الجغرافي وعلاقته بالتطوروالاستقرار السياسي في دولة تشاد، رسالة ، ماجستير، كلية الآداب، قسم الجغرافيا، جامعة الملك سعود ،1988،ص،33.

29 – انظر الملحق رقم 26 الخاص بنتائخ الاستفتاء انظر، Lanne Bernard : Histoire Politique du Tchad.Op.Cit.p.313.

30 Lanne Bernard : Histoire Politique du Tchad.Op.Cit.p..314.

31- Lanne Bernard : Répertoire De L'Administration Tirritoriale Du Tchad . Op . Cit .p,157.

32- Lanne bernard : Histoire Politique du Tchad .OP.Cit.p.p.p.315.316.317..318.

33- Lanne Bernard : L'Indépendance du Tchad .éditions.CNRS.1992.p.44.